

اجتهادات هكذا البونابرتية دائماً

إذا كان عهد كل من بونابرت الأول والثالث انتهى إلى تغيير جذري (عودة الملكية، وثورة 1870)، فليس غريباً أن تنتهي محاولة إعادة إنتاج البونابرتية في غير زمنها إلى تغيير أكثر جذرية، وربما أكثر خطراً أيضاً. هذا ما يراه الصديق على الموسوى الأستاذ في جامعة مونيخ، في تعليقه على اجتهاد 17 يونيو (الرئيسة مارين لوبان). وهو يقصد أن فشل محاولة إعادة إنتاج البونابرتية عقب انتخابات 2017 سيُسَلِّم فرنسا إلى اليمين الراديكالي للمرة الأولى، ويُعَبِّرُ الطريق أمام مارين لوبان إلى قصر الإليزيه.

كان واضحاً منذ منتصف 2017 أن الرئيس الجديد حينذاك إيمانويل ماكرون يطمح لأن يحكم على النمط البونابرتي، إذ عمل على الفور لإضعاف الأحزاب الوسطية التي حكمت فرنسا منذ تأسيس الجمهورية الخامسة 1958، ووضع نفسه فوق المؤسسات والقوى الاجتماعية والسياسية كلها. وكان هذا المعنى هو موضوع الاجتهاد المنشور هنا في 18 يوليو 2017 (بونابرت رابع؟)، الذي أوضح أهم سمات العهدين البونابرتيين (1804-1815 ثم 1848-1870).

وكيف انتهى كلُّ منهما إلى الارتطام بحائطٍ صلب. ودفعت فرنسا ثمن هذا الارتطام غالبًا في المرتين. ولا يخفى أن خلو الساحة الآن من سياسيين وسطيين أقوياء يمكن أن ينافس أحدهم لوبان ويتفوق عليها هو أهم نتائج المحاولة الفاشلة لإعادة إنتاج البونابرتية منذ 2017. ولهذا أتفق مع د. الموسوى في أن احتمال حدوث تغيير جذري في 2027 يزداد، ولكن اختلف معه على أن هذا التغيير سيكون أكثر خطرًا مما حدث في 1815 و1870. ربما تُخيب لوبان توقعاتٍ متشائمة تستند على صورةٍ نمطية لها، وهي التي بدأت في الاقتراب بحذرٍ من منطقة الوسط السياسي. ويبدو أنها تكتسب مرونة، وتستوعب دروس تجربتها0 كما لم يعد حزبها في أقصى اليمين، بعد ظهور حزب الاسترداد الذي لا يترك زعيمه إريك زمور فرصة إلا هاجمها وزايد عليها. وإذا فازت لوبان في 2027، ستكون سياساتُ العهد الحالي هي ما سيُوصَلُّ لها إلى الإليزيه، وخاصةً محاولة إعادة إنتاج البونابرتية بدون إدراك أن بريقها لم يمنع نهايتها المؤلمة في 1815 و 1870 .